

الغدير

[59] البارئ المصور، وهو الذي يصور في الأرحام كيف يشاء. والملك المبعوث إلى الجنين الذي يكتب رزقه وأجله وعمله ومصائبه وما قدر له من خير وشر وشقاوته وسعادته ثم ينفخ في الروح (1) لا يشارك ربه، وإِله هو الذي لم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا وملك الموت مع أنه يتوفى الأنفس، وأنزل إِله فيه القرآن وقال: قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم " السجدة 11 " صح مع ذلك الحصر في قوله تعالى: إِله يتوفى الأنفس حين موتها، وإِله هو المميت ولا يشاركه ملك الموت في شيء من ذلك، كما صحت النسبة في قوله تعالى: الذين تتوفاهم الملائكة طالمي أنفسهم " النحل 28 " وفي قوله تعالى: الذين تتوفاهم الملائكة طيبين " النحل 32 " ولا تعارض في كل ذلك ولا إثم ولا فسوق في إسناد الإمامة إلى غيره تعالى. والملك لا يغشاه نوم العيون (2) ولا تأخذه سنة الراقد بتقدير من العزيز العليم وجعله، ومع ذلك لا يشارك إِله فيما مدح نفسه بقوله: لا تأخذه سنة ولا نوم. ولو أن أحدا مكنه المولى سبحانه من إحياء موتان الأرض برمتها لم يشاركه تعالى وإِله هو الذي يحيي الأرض بعد موتها. فهل معي نسائل القصيمي عن أن قول الشيعة بأن الأئمة إذا شاءوا أن يعلموا شيئا أعلمهم إِله إياه كيف يتفرع عليه القول بأن الأئمة يشاركون إِله في هذه الصفة صفة علم الغيب؟ وما وجه الاشتراك بعد فرض كون علمهم بإخبار من إِله تعالى وإعلامه؟ وقد ذهب على الجاهل أن الحكم بأن القول بعلم الأئمة بما كان وما يكون - وليس هو كل الغيب ولا جله - وعدم خفاء شيء من ذلك عليهم يستلزم الشرك بإِله في صفة علمه بالغيب. تحديد لعلم إِله، وقول بالحد في صفاته سبحانه، ومن حده _____ (1) عن ابن مسعود مرفوعا: إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث إِله ملكا بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد ثم ينفخ فيه الروح. أخرجه البخاري في باب ذكر الملائكة في صحيحه ومسلم وغيرهما من أئمة الصحاح إلا النسائي وأحمد في مسنده 1 ص 374، 414، 430، وأبو داود في مسنده 5 ص 38، وذكره ابن الأثير في جامع، وابن الدبيع في التيسير 4 ص 39. (2) راجع الخطبة الأولى من نهج البلاغة وشروحها. _____